

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ١٦/١٠/٢٠٢٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين. ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص: ٨٧)

في هذه الآية أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يعلن للناس أن الرسالة الإلهية التي أبلغكم بها، وسبل الخير التي أريكم إياها، إنما هي لإصلاح دنياكم وآخرتكم، ولمصلحتكم أنتم. ولا أريد منكم على هذا العمل أجرًا، وما حاجتي أصلًا إلى أن أطلب منكم شيئًا؟ فأجري يأتيني من مالك الكنوز كلها. إن حياتي منزّهة عن هذه التكاليف، وإذا كانت الحياة منزّهة عن التكلف فما الحاجة إلى هذه الأجور الدنيوية؟ فالذي يعيش حياة بسيطة خالية من التكلف لا تكون له رغبات دنيوية أصلًا، وما كان من حاجات الدنيا فإن الله تعالى بنفسه يوفّرها له.

فهذه البساطة تظهر في سيرته العظيمة في كل حين، ونراها في مواقف مختلفة من حياته، وهذا ما نصح به المؤمنين أيضًا أن يحافظوا على بساطتهم ويتنزّهوا عن التكاليف. ورد في رواية عن عُثْمَانَ بْنِ عَقَّانَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ بَيْتٍ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفٍ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ". (سنن الترمذي أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ)

في الحقيقة، يصف النبي ﷺ هنا حاله هو، ويرسم صورة حياته، مبينًا أن مقامه في البساطة بلغ حدًا لا يحتاج معه إلى أي تكلف. ولهذا كان يدعو بالدعاء الذي ورد في الرواية على هذا النحو.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَحِبُّوا الْمَسَاكِينَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ". (سنن ابن ماجه، كتاب الزهد)

ثم وجه النبي ﷺ المؤمنين إلى البساطة في رواية، فقال: "الْبَذَاذَةُ^١ مِنَ الْإِيمَانِ". (سنن ابن ماجه، كتاب الزهد)

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا تَسْمَعُونَ،

^١ البذاذة : التقشف.

أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ الْبَدَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْبَدَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ" (سنن أبو داود، أول كتاب الترجل). نصح بذلك مرتين.

ثم ورد عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَقِّفَ أَبَا الْعِيَالِ". (سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب فضل الفقر)

يمكن للإنسان أن يتجنب مدّ يده إلى الناس إذا كانت فيه بساطة وقناعة. فلا ينبغي له أنه كلما ضاقت به الحاجات أخذ يعمل أعمال الفساد لإشباع رغباته، أو يشرع في الشكوى والتذمر. فذات مرة بشر النبي ﷺ أهل الفقر والبساطة بالجنة، كما ورد في الحديث التالي:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اشْتَكَى فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ أَغْنِيَاءَهُمْ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ أَلَا أُبَشِّرُكُمْ أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ تَلَا مُوسَى هَذِهِ آيَةُ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٨) (سنن ابن ماجه، كتاب الزهد)، أي نصف يوم عند الله خمسمائة عام.

فطوبى لمن يعيشون حياةً يسودها البساطة والقناعة. ففي زماننا هذا بلغ الجشع في متاع الدنيا مبلغاً عظيماً، وتقدم المغريات بشتى الطرق حتى صار تفكير الإنسان لا يدور إلا حول هذا الأمر، وكأن الدنيا هي كل شيء. وفي مثل هذه الظروف، فإن الذين يسرون على هدي رسول الله ﷺ سينالون بلا شك فضل الله تعالى. غير أن هذا لا يعني أن يقعد الإنسان مكتوف اليدين ولا يعمل، بل إن العمل بكامل الجهد والاهتمام، ثم العيش ببساطة، والقناعة، وشكر الله تعالى، هو من شأن المؤمن، وهو مما يزيده إيماناً. وكذلك فإن بذل الجهد واستعمال جميع المواهب، على أكمل وجه، من خصائص المؤمن أيضاً، وهو شعبة من شعب الإيمان.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. (صحيح البخاري، كتاب الرقاق)

أي ينبغي للإنسان أن يتذكر دائماً رضا الله تعالى ولقائه، وأن الأجر الحقيقي على كل عمل يعملُه إنما هو عند الله تعالى وحده، وأنه لا يدري متى تنتهي حياته.

وأما كيف كان النبي ﷺ يُظهر بساطته وتواضعه في كل مناسبة، ففي ذلك رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ". (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء)

وعَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ، قَالَ أَبِي: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: "السَّيِّدُ اللَّهُ" قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً، فَقَالَ: "قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، (أي دعوا عن

هذا المدح والإطراء عبثاً وقولوا قولكم) وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ. " (سنن أبو داود، كتاب الأدب، باب في كراهية التمداح) وحيث أظهر ﷺ تواضعه وبساطته، كذلك لفت الأنظار بدقة إلى الاحتراز من الشرك. قال الربيع بل قالت لأنها امرأة. قَالَتِ الرُّبَيْعُ، جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ حِينَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، (تقول ذلك لمن روى هذا الحديث) فَجَعَلْتُ جُؤَيَرِيَّاتٍ لَنَا، يَضْرِبْنَ بِالْذُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي عَدِي، فَقَالَ: "دَعِي هَذِهِ، وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ". (صحيح البخاري كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح)

أي انشدي ما كنتِ تنشدينه في شأن بدر، ولا تمدحيني بغير حق. عندما أُنِّي عليه ﷺ بغير وجه حق، وبلغ الأمر إلى الشرك، منع النبي ﷺ القائلة فوراً وقال: "لا تقولي هذا، فلستُ إلا إنساناً بسيطاً". لقد ورد عن بساطة بيته ﷺ ومسكنه: بعد الهجرة من مكة إلى المدينة، جُهِزَ للنبي ﷺ مسكنٌ بجانب المسجد النبوي. وما كان المسكن إلا حجرةً صغيرة تبلغ مساحتها نحو عشرة في خمسة أقدام، وجعل بين هذه الحجرة والمسجد بابٌ يمر منه ﷺ إلى المسجد لأداء الصلوات وغيرها. وحين تزوج نساءً أخريات، أخذتِ الحجرات تتوالى تباعاً بجانب تلك الحجرة الأولى. (سيرة خاتم النبيين، لمزا بشير أحمد ﷺ) وتفصيل ذلك أن صحابياً جليلاً مخلصاً من أصحاب النبي ﷺ - وهو حارثة بن النعمان ﷺ - كان يملك عدة بيوت قريبة من المسجد وفي جواره. وكلما دخلت زوجة جديدة في عصمة رسول الله ﷺ، تبرع له حارثة ﷺ بأحد بيوته، حتى آلت دور حارثة جميعها إلى رسول الله ﷺ. أي لم تُبَنَ الغرف فقط، بل أضيف إلى الدار السابقة دورٌ أخرى بسيطة أيضاً.

وهكذا، بلغ مجموع تلك البيوت تسعة بيوت، أمضى فيها رسول الله ﷺ السنوات العشر الأخيرة من عمره الشريف، وفي أحدها كانت وفاته ودفنه، أي في بيت عائشة رضي الله عنها. وكان كل بيت يتألف من غرفة صغيرة وفناء أصغر منها. وكان بناؤه في غاية البساطة؛ إذ لم يُستخدم فيها طوب مشوي (أجر) قطّ ولا حجر، مع أن المنطقة بأسرها كانت مليئة بالحجارة؛ بل بُني البيت بأسره من جريد النخل والطين، وعلى أقصى تقدير من الطوب الخام. وأما أفنيتهما فقد أحاطت بها جريد النخل، وأُلقيت عليها مسوح من شعر الحيوانات لئلا ينكشف ما بداخلها من خلال الفجوات بين السعف.

فهكذا بُنيت جدران الفناء. كان طول كل غرفة نحو خمسة أمتار وعرضها أربعة أمتار. بينما كان عرض الفناء أصغر من ذلك؛ نحو ثلاثة أمتار ونصف المتر، وطوله مساوياً لطول الغرفة. أما ارتفاع السقوف فكان بحيث يمكن لمسها باليد.

قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ (يوم هدم هذه المنازل): والله لوددت أنهم تركوها على حالها. ينشأ ناشيء من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته فيكون ذلك مما يزهّد الناس في التكاثر والتفاخر فيها، يعني الدنيا.

وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تُركت فلم تُهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويروا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ عن مسكنه ﷺ أنه كان يحب البساطة فيها أيضا. كانت بيوته مكوّنة عادة من غرفة واحدة وفناء صغير. وكان الحبل مربوطا في الغرفة ويوضع عليه رداء ليكون ستارا بين الرجال والنساء. لم يستخدم ﷺ الأسرة قط، بل كان ينام على حصير مفروش على الأرض. كان سكنه بسيطا جدا إلى درجة قالت السيدة عائشة رضي الله عنها بعد وفاته ﷺ ما معناه: في عهد النبي ﷺ كنا نعيش لعدة أيام على الماء والتمر فقط. وفي اليوم الذي توفي فيه ﷺ لم يكن في بيتنا للأكل إلا التمر والماء. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"يجب التأمل كيف استقام النبي ﷺ وصمد على إعلانه النبوة من أول يوم إلى آخر لحظة من حياته مع ظهور آلاف الأخطار ونهوض مئات الآلاف من المعاندين والمعارضين والمخوِّفين، وواجه إلى سنين عديدة من المصائب وتحمل من الإيذاء ما كان من شأنه أن يؤدي إلى اليأس والقنوط من النجاح تماما. وقد ظلت تلك المصائب تزداد يوما إثر يوم بحيث ما كان ليُتصور أو يخطر على البال تحقق أي هدف دينوي نتيجة الصبر عليها، بل الحق أنه ﷺ فقد أصدقاءه السابقين أيضا بسبب إعلانه النبوة. وبقيامه بإعلان واحد فقد اختار لنفسه مئات الآلاف من المعارضات، واستدعى لنفسه آلاف البلايا والآفات؛ فقد نفى من وطنه، ولوحق للقتل، وقطعت أسباب معيشته، ودُسّ له السم مرارا. لقد تحول المتعاطفون إلى أعداء، وعكف الأصدقاء على العداء. واضطر ﷺ لتحمل أنواع المرارة والمعاناة إلى زمن طويل لا يسع مكارا ومزيّفا أن يصبر خلاله عليها بأقدام راسخة. ثم حين حصلت للإسلام الغلبة بعد مدة، فما جمع ﷺ لنفسه كنزا في أيام الازدهار والتقدم، وما شيّد بناية وما أعدّ بلاطا، وما اختار أسباب الرفاهية وعيش الملوك، وما جلب لنفسه منفعة. بل أنفق كلّ ما جاءه في رعاية اليتامى والمساكين والأرامل والمثقلين بالديون، ولم يأكل ﷺ ملء بطنه ولا مرة واحدة".

هناك رواية عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ ٢، وَحَشْوُهُ لَيْفٍ". وقالت عائشة رضي الله عنها في بيان تفصيل فراش النبي ﷺ: سُلِّتْ عَائِشَةُ، مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِكَ؟ قَالَتْ: "مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ مِنْ لَيْفٍ". وَسُئِلَتْ حَفْصَةُ رضي الله عنها، مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِكَ؟ قَالَتْ: مِسْحًا ثَنَيْتُهُ ثِنْتَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ: لَوْ ثَنَيْتُهُ أَرْبَعَ ثَنِيَّاتٍ كَانَ أَوْطَأَ لَهُ فَثَنَيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثَنِيَّاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: "مَا فَرَشْتُمُو لِي اللَّيْلَةَ؟" قَالَتْ: قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ إِلَّا أَنَّا ثَنَيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثَنِيَّاتٍ، قُلْنَا: هُوَ أَوْطَأُ لَكَ قَالَ: "رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الْأُولَى، فَإِنَّهُ مَنَعَنِي وَطْأَتُهُ صَلَاتِي اللَّيْلَةَ".

ليس المراد من ذلك أنه ﷺ نام طويلا ووقع الخلل في صلاته، بل كان ﷺ يصلي واقفا على الفراش، ففي تلك الليلة رأى أنه لا يستطيع الحفاظ على التوازن أو لم يستمتع من العبادة كسابق عهده.

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَطْهَرَةِ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَنَا بِبَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَجُلَايَ فِي قِبْلَتِهِ فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلِي فَإِذَا قَامَ بَسَطَتْهُمَا.

قَالَتْ: وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيخُ. أَي لَمْ تَكُنْ الْبُيُوتُ مضاءة، بل كان يسودها ظلام الليل، فكان النبي ﷺ يصلي على الفراش، وعلى أحد جانبيه تكون السيدة عائشة رضي الله عنها نائمة، فكان النبي ﷺ يغمزها بيده لتقبض رجلها لأنه كان يريد أن يسجد، وهكذا كان ﷺ يسجد.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً فَقَالَ: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا".

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ كَانَتْهَا بَيْنَ حَمَامٍ، (أَي كَانَتْ فِيهَا حَرَارَةٌ مُرْتَفَعَةٌ وَضِيقٌ) وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسْرَى وَقَيْصَرٌ يَطْئُونَ عَلَى الْخَرِّ وَالْحَرِيرِ وَالْدِّيَابِجِ، (وَهِيَ أَنْوَعُ الْأَقْمِشَةِ الْحَرِيرِيَّةِ النَّاعِمَةِ) وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى هَذَا الْحَصِيرِ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِكَ، قَالَ: "فَلَا تَبْكُ يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ هُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ، وَمَا أَنَا وَالِدُ الدُّنْيَا، وَمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَثَلِ رَاكِبٍ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ سَارَ وَتَرَكَهَا".

وهناك رواية مماثلة عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا قال أتيت النبي ﷺ وهو في الطابق العلوي، يَرْقَى عَلَيْهِ بِعَجَلَةٍ، وَعُلاَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ، فَقُلْتُ لَهُ قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ (أَي لَمْ يَكُنْ عَلَى ذَلِكَ الْحَصِيرِ الْخَشَنَ الْمَصْنُوعَ مِنَ الْقَشِ أَيْ رِداءٍ وَغَيْرِهِ) وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْطًا^٢ مَصْبُوبًا وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ^٣ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ: "مَا يُبْكِيكَ؟" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كَسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ! فَقَالَ: "أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ هُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ".

وقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام واقعة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه كما يلي:

"فيما يتعلق باستمتاع النبي ﷺ من الدنيا فيمكن الاطلاع عليه مما ورد أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذهب ذات مرة لزيارته وأرسل طفلا يستأذنه للدخول. كان النبي ﷺ مستلقيا على حصير فجلس عندما دخل عليه عمر. فشاهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لا يوجد في البيت شيء ولا يوجد فيه أسباب الزينة غير أن هناك سيفًا معلقًا على جدار وحصيرا كان ﷺ مستلقيا عليه وارتسمت آثاره على ظهره. فبكى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذا المشهد. سأله النبي ﷺ: ما يبكيك يا عمر؟ فقال: إن قيصر وكسرى يملكان أسباب الرفاهية والتنعّم كلها وأنت في هذه الحالة مع

^٢ القرط : ورق شجر السلم يُدْبَغُ به.

^٣ الأُهْب : جمع إهاب وهو الجلد ما لم يُدْبَغ.

أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَيِّدُ الْعَالَمِينَ! قَالَ ﷺ: مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَكَابٍ يَرْكَبُ جَمَلُهُ وَيَسَافِرُ إِلَى غَايَتِهِ فِي الصَّحْرَاءِ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ، وَيَسْتَظِلُّ تَحْتَ شَجَرَةٍ بِسَبَبِ شِدَّةِ الْحَرِّ وَعِنْدَمَا يَجِفُّ عِرْقُهُ قَلِيلًا يَتَابَعُ سَفَرَهُ".

كيف كان النبي ﷺ يوصي أولاده بالالتزام بحياة البساطة؟ ذكر ذلك المصلح الموعود ﷺ في بيان سيرة النبي ﷺ فقال:

لقد ذكر في البخاري: أَنَّ فَاطِمَةَ شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَى، (فكانت تضطر لتدير الرحى لطحن الحبوب والحصول على الدقيق) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبِيًّا، فَأَنْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا (عن سبب مجيئها ورجعت إلى بيتها) فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيئِ فَاطِمَةَ. تقول فاطمة: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ، فَقَالَ: "عَلَى مَكَانِكُمَا". فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: "أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي، (فكانت فاطمة قد أخبرت عائشة عن سبب مجيئها فقال النبي ﷺ أخبركما خيرا من ذلك وهو:) إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَانِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ". (البخاري، كتاب المناقب)

ثم كتب المصلح الموعود: نستشف من هذه الواقعة أن النبي ﷺ كان حذرا في تقسيم الأموال لدرجة كانت فاطمة بحاجة إلى خادم وقد أثرت الرحى في يديها، ولكنه ﷺ مع ذلك لم يعطها خادما، بل وجهها إلى الدعاء لله تعالى. فلو أنه أراد فقد كان بإمكانه أن يعطيها خادما لأن الأموال التي جاءتته للتوزيع كانت للتوزيع على الصحابة وكان لعليّ ﷺ فيها حقٌّ وكانت فاطمة رضي الله عنها أيضا تستحقها، ولكنه وضع الحيلة والحذر في الاعتبار ولم يُرد أن يعطيها أقاربه وذويه لأنه كان ممكنا أن يستنتج الناس من ذلك استنتاجا خاطئا في المستقبل، فيُجيز الملوك أموال الناس لأنفسهم، (أي الملوك الذين سيكونون في هذه الأمة. وإن كان هؤلاء الملوك يجيزونها لأنفسهم حتى إنهم يجيزون لأنفسهم ما لا جواز له ألبتة) فلم يعط النبي ﷺ على سبيل الحذر فاطمة رضي الله عنها خادما أو جارية من الخدام والجواري اللواتي كنَّ عنده بغرض التوزيع على المسلمين.

الجدير بالذكر هنا أن الأموال التي وضع الله تعالى فيها نصيبا له ﷺ ولأقاربه. (فلم يكن ذلك ممنوعا لأن الله تعالى بنفسه قد حدّد له نصيبا فيها). وكان ينفق منه ويعطي مَنْ له علاقة معه أيضا، لكنه لم يكن ينفق منه بتاتا ما لم يتعين له نصيب منه، ولم يكن يعطي منه شيئا لأعزّ أقاربه، فهل يمكن العثور على مثال ملك مادي، يحفظ بيت المال مثله ﷺ، وإن وُجد فسيكون في خدام ذلك الإنسان المقدس أما أتباع الأديان الأخرى فلا يستطيعون الإتيان بنظيره.

كان جهاز عرس ابنته بسيطا، فعَنْ عَلِيٍّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهُ بِحَمِيلَةٍ وَوَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشُوهَا لَيْفٌ، وَرَحِيْنٌ، وَسِقَاءٌ وَجَرَّتَيْنِ. (مسند أحمد)

فهذا هو مستوى بساطته، لو أراد لاستطاع أن يعطيها الكثير؛ فالناس يستدينون لإعداد جهاز العرس، وكان صحابته الكرام مستعدين ليضحُّوا بالكثير من أجله، وكان يمكن توفير الكثير دون اللجوء إلى الدَّين، إذ كان الكثيرون منهم أثرياء وكانوا قادرين على توفير ما يلزم العرس، ومع ذلك قد زوّجها ﷺ ببساطة.

وفي رواية عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأمّ المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهّز فاطمة (أي يوم زفافها) حتى ندخلها على عليّ ﷺ. (وقبل ذلك، هيّأتا الحجرة فوصفتا حالها قائلتين:) وطلّينا جدران الغرفة بالطين، ثم جهّزنا وسادتين حُشيتا بليف النخيل، ثم أطعمنا الناس التمر والعنب وأسقيناهم ماءً عذبا، وأخذنا خشبةً فثبّتناها في جانب من الغرفة لئُستخدم لتعليق الثياب والقربة عليها. قالتا: فما رأينا عرساً قطّ أحسن من عرس فاطمة رضي الله عنها. (سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الوليمة) كان الزواج بسيطا جدا.

هذا هو وصفهما لذلك العرس؛ فقد أقام النبي ﷺ أعلى معايير البساطة في ذلك العصر، وعلم ابنته أيضاً أنّ الأصل هو هذه البساطة وينبغي أن يسعى المؤمن جاهداً للفوز برضا الله ﷻ. يقول حضرة المصلح الموعود ﷺ في موضع في وصف بساطة ذلك الملك:

لا شك في أن النبي ﷺ كان في آخر عمره ملكاً، ولكن ينبغي أن ننظر ما هي الفوائد المادية التي جناها النبي ﷺ من هذا الملك. فمثلاً، إلى أي مدى حقق ﷺ الرفاهية لزوجاته وأولاده، وأصدقائه وأقاربه من خلال هذا الملك؟ وبالتأمل يتبين أن النبي ﷺ لم يستفد أي فائدة مادية من هذا الملك مطلقاً، بل قدم تضحيةً من أجل الناس في حياته كلها.

ولم يعتبر النبي ﷺ الدول المفتوحة والممتلكات ملكاً شخصياً له بحال من الأحوال. وإن الخلاف العظيم الذي نشأ بين السنّة والشيعة بعد وفاته ﷺ، إنما أساسه أن النبي ﷺ لم يجعل الأملاك والبلاد المفتوحة ملكاً خاصاً له، ولم يُجز أن تنتقل هذه الأشياء إلى عائلته بصفتها إرثاً، لكن الخصومات التي نشأت فإنما على أساس الإرث بالذات. فلم ينتفع النبي ﷺ من الحكم لأجل ذاته بشيء.

أما بخصوص ذريته فنرى أنه ﷺ لم يترك لهم شيئاً من متاع الدنيا، حتى كان ﷺ قبل وفاته قد قدم كثيراً من ممتلكاته رهناً لشراء حاجات البيت، وهذا ثابت من التاريخ. فالإنسان أحياناً يواجه في حياته ظروفًا تضطره إلى رهن ممتلكاته، وهكذا كانت تعتري النبي ﷺ أوقات العسر واليسر. ويروى أنه حين جاء مال كثير في إحدى الغزوات طلبت السيدة فاطمة رضي الله عنها نفسها، من النبي ﷺ أن يعطيها جاريةً تُعينها على أعمال بيتها، فقال لها النبي ﷺ: "ليس هذا المال لي، بل هو لله تعالى، ولا يمكنني أن أعطيك شيئاً منه، فعليك بذكر الله تعالى ودعي فكرة الجارية". (خطب محمود، ج ١٧)

هناك رواية عن عيشه البسيط ﷺ في الحياة المنزلية ومساعدته على شئون البيت، عن الأسود قال سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت

الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. (صحيح البخاري، كتاب الأذان)

كثير من النساء يكتبن إلي أيضا عن أزواجهن أنهم يعاملونهن في البيت بظلم شديد كالحكام. فهم يسعون ليعيشوا كالحكام، يجب أن ينظر أمثال هؤلاء الأزواج إلى هذه الأسوة، ويصلحوا أنفسهم.

بأي بساطة كان النبي ﷺ يعيش كالعامية من البشر، فعن ذلك هناك رواية عن حَسَنَةَ بِنِ خَالِدٍ وَسَوَاءِ بِنِ خَالِدٍ قَالَا: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصْلِحُ حِيطَانًا لَهُ أَوْ بَيْتًا لَهُ، فَأَعَانَاهُ عَلَيْهِ". (سبل الهدى والرشاد، ج ٧)

عن الحياة البسيطة للنبي ﷺ وأعماله اليومية هناك رواية عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُئِلْتُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَشْرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَخْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ. (مسند أحمد) وقد ورد في شرح هذا الحديث، أي قولها: (كَانَ بَشْرًا مِنَ الْبَشَرِ) أن السيدة عائشة لاحظت أن الكفار يرون أنه ليس من شأن النبي ﷺ أن يفعل ما يفعله البشر، فكانوا يزعمون أنه كالمُلُوكِ الَّذِينَ يَتَرَفَعُونَ عَنْ أَفْعَالِ الْعَامَةِ استكبارا، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُمْ: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فَبَيَّنَتْ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ ﷺ بَشَرٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَفَرَّدَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ، إِنَّمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَكَانَ يُعَاشِرُ النَّاسَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَانَ صَادِقًا وَمَخْلَصًا لِلَّهِ ﷻ. فَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ، وَيُعِينُهُمْ عَلَى أَفْعَالِهِمْ بتواضع؛ ليعلمهم التواضع واجتناب التكبر.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ». فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ».

لقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأن النبي ﷺ لم يَرَعَ الْغَنَمَ لقاء أجرٍ بالقراريط، وزعموا أن "قراريط" اسمٌ لمكانٍ؛ أي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَعَى الْغَنَمَ فِي مَوْضِعٍ يُسَمَّى "قَرَارِيطَ". ولكن كثيرا من العلماء وشراح الحديث يرون أن هذا الرأي غير صحيح؛ إذ إِنَّ الْعَمَلَ بِالْأَجْرَةِ لَا يَنَافِي مَقَامَ النَّبِيِّ، فَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ صِرَاحَةً عَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَجْرَةِ، وَقَدْ وَرَدَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ فِي الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ٢٨ وَ ٢٩ حَيْثُ جَاءَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلَ بِالْأَجْرَةِ عِنْدَ وَالِدِ الْبَنَتَيْنِ عِنْدَمَا طَلَبَهُ مِنْهُ وَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا. فَتَبَيَّنَ أَنَّ رَأْيَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَنْفَوْنَ رَعَى النَّبِيِّ ﷺ لِلْغَنَمِ بِالْأَجْرِ رَأْيٌ مُتَكَلِّفٌ لَا دَاعِيَ لَهُ، وَلِهَذَا السَّبَبِ صَرَحَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَرْبَابِ السِّيَرَةِ وَشُرَّاحِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرَادَ بِـ "الْقَرَارِيطِ" هُوَ جَمْعُ قَرَارِيطٍ، وَلَيْسَ اسْمًا لِبَقْعَةٍ أَوْ مَكَانٍ.

وقد بَيَّنَّ حَضْرَةُ سَيِّدُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَلِي اللَّهِ شَاهٍ (شَارِحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي جَمَاعَتِنَا) أَنَّ "قَرَارِيطَ" هِيَ جَمْعُ "قَرَارِيطٍ"، وَالْقَرَارِيطُ يُعَادَلُ وَزْنَ أَرْبَعِ حَبَّاتٍ (رَبِّي) مِنَ الْفِصَّةِ.

كما قال العلامة برهان الدين الحلبي إِنَّ الْقَرَارِيطَ هِيَ أَجْزَاءٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ تُشْتَرَى بِهَا الْأَشْيَاءُ الْيَسِيرَةُ.

وقد نقل الإمام البخاري في "كتاب الإجارة" رواية عن النبي ﷺ قال فيها "كنت أرعاهما على قراريط لأهل مكة"، وفي هذا دليل على أن المراد بالقراريط هو الأجر لا المكان.

وورد في بعض الروايات الأخرى "بأجساد" (أي في موضع اسمه أجياد)، فثبت من هنا أيضا أن القراريط تُشير إلى الأجر، وأجياد تُشير إلى الموضع.

لقد قال المسيح الموعود ﷺ: "لقد قضى سيدنا ومولانا ﷺ معظم حياته، أي أربعين عاما، في حالة من الضعف وعدم الحيلة والضييق واليتم، ولم يؤد أحد من أقاربه وأعزائه حق القرابة في فترة العزلة تلك، حتى سَلِمَ ذلك الملك الروحاني في صغر سنه إلى سيدات من الأعراب والبدو مثل الأيتام الذين لا وارث لهم، فقضى سيد الأنام أيام رضاعته في هذه الحالة من الفقر وقلة الحيلة. وحين بلغ سن الإدراك إلى حد ما استعمل هؤلاء البدو مخدوم العالمين هذا في رعي الغنم كالأيتام الضعاف الذين لا والي لهم ولا قريب في الدنيا، وفي فترة الضيق هذه لم يتيسر له طعام سوى أدنى أنواع الغلال وحليب الشياه".

وقال المسيح الموعود ﷺ في مكان آخر: "لقد منَّ الله تعالى منة عظيمة في الواقع إذ جعل للأنبياء حظاً من الفقر؛ فقد رعى رسول الله ﷺ الغنم، ورعى موسى ﷺ الغنم أيضا. فهل يستطيع الأثرياء فعل ذلك؟ كلا، ثم كلا! ويُذكر أن النبي ﷺ مرَّ ذات مرّة بغابة فيها بعض الأشجار المثمرة، فجعل بعض أصحابه المرافقين يجتنون من ثمارها ويأكلونها، فقال لهم النبي ﷺ: "كلوا من ثمر شجرة كيت، فإنه أطيب وأحلى". فسأله الصحابة: يا رسول الله، كيف عرفت ذلك؟ قال: "كنت أرتاد هذه الغابة وأكل من ثمارها أيام كنت أرمي الغنم فيها". كذلك لم يرد الله تعالى أن يكون الأنبياء من الأسر الملكية؛ وإلا بقي في نفوسهم شيء من الكبر والخيلاء لا محالة".

وقال حضرة المصلح الموعود: لم تكن حياة الملوك حول النبي ﷺ من النمط الذي يُستمد منه ذلك الأثر الذي تجلّى في أفعاله وشمائله ﷺ. والجدير بالتفكير والتدبر أيضا أن الله تعالى قد بوأه مقاماً صار فيه محطّ فكر الخلائق كلهم؛ فمن ناحية كانت إمبراطورية الروم تنظر إلى قوته المتنامية بريبة وشك، ومن ناحية أخرى كانت دولة فارس تنظر إلى إقباله المتزايد بعين القلق، وكان كلا الطرفين يحار ويتفكر في الحيلة التي تحول دون موجة هذا الطوفان. ولهذا كان رسل هاتين الدولتين يختلفون إلى النبي ﷺ، وبدأت سلسلة المراسلات معهما. وكان هذا الظرف يقتضي في الظاهر -من أجل بثّ الهيبة والرغبة في نفوس القوم- أن يتخذ النبي ﷺ لنفسه موكباً من العبيد والخدم، وأن يحيط نفسه بمظاهر الأبهة والفخامة لإلقاء الرعب في الناس، ولكنه لم يفعل ذلك قط. ولكنه لم يتخذ خادما واحدا لأداء الخدمات وقضاء الحاجات في بيته، دُع عنك اتخاذ حاشية من العبيد، بل كان يباشر الأعمال كلها بنفسه. فقد رُوي أن السيدة عائشة رضي الله عنها سُئلت عما كان النبي ﷺ يصنعه في بيته، فقالت: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. فهذا الحديث الشريف يُبين مدى بساطة عيش النبي ﷺ.

فمع أنه كان ملكًا، إلا أنه لم يكن في بيته خادمٌ لقضاء حوائج البيت، بل كان يقوم بمهام البيت مع أزواجه الطاهرات في أوقات فراغه. يا لها من حياةٍ بسيطةٍ! ويا له من نموذجٍ فريدٍ منقطع النظير! هل بوسع إنسان أن يقدم مثال ملكٍ واحدٍ في التاريخ ضرب هذا النموذج الفريد بحيث لا يكون عنده خادمٌ واحد لأداء حاجات بيته؟ وإن كان أحدٌ قدم هذا النموذج الفريد من نوعه فلا بد أن يكون من أتباعه الخادمين ﷺ، ولم يقدم هذا النموذج ملكٌ آخر ليس ممن يفتخرون بالانتماء إليه ﷺ. ستجدون من هجروا الدنيا خوفًا وفرارًا منها، وستجدون أيضًا من انغمسوا في متع الدنيا فصاروا أسرى لها، أما هذا النموذج المتمثل في حمل أعباء إصلاح الدنيا على الكاهل، وأخذ زمام إدارة الملك، مع التجرد عن الدنيا ومتعتها والزهادة فيها وعدم حبها وعيش الفقر والمسكنة بعد التمكن من الملك؛ فهذا أمرٌ لا يوجد إلا عند رسول الله ﷺ وعند خدامه وأتباعه. أما الذين لم يملكوا شيئًا، ولم يجدوا مأوى يؤويهم، والذين لم يدعهم أعداؤهم يعيشون في مكان بأمن وهدوء، بل اضطروا للتنقل إلى مكان، فإن بساطة عيشهم لا تُعَدُّ نموذجًا ساميًا؛ فالذي لا يملك شيئًا كيف يعيش في أبهة وشوكة؟! أما أن يكون المرء ملكًا لبلاد العرب قاطبةً، وأن يفرق بيديه على الناس مئات الألوف من المال، ثم يكون في مهنة أهله وبياسر أعمال بيته بيده؛ فهذا أمرٌ لا بد أن يجتذب اهتمام أصحاب البصيرة. وقال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد بلغت أخلاق النبي ﷺ من الذروة والكمال بحيث أن كانت امرأة عجوز تمسك يده فيتوقف عندها ويسمع كلامها بإنصات، ولم يسحب يده ما لم تتركها هي. فكان يسمع كلامها في تواضع جم".

وروى عدي بن حاتم رضي الله عنه ابن الشخصية العربية الشهيرة حاتم الطائي، وقال: توجهتُ إلى رسول الله ﷺ حتى قدمتُ المدينة، فدخلتُ المسجد، فمثلتُ بين يدي رسول الله ﷺ وسلّمتُ عليه، فقال لي: "من أنت؟" قلتُ: أنا عدي بن حاتم.

فقام رسول الله ﷺ وانطلق بي إلى بيته. وفي الطريق استوقفته امرأة عجوز، وظلّت تعرض عليه حاجتها وقتًا طويلاً، فبقي ﷺ واقفًا يستمع إليها. فقلتُ في نفسي: ما هذا بملك؛ فليس من أخلاق الملوك أن يقفوا هكذا بتواضع مع امرأة فقيرة.

ثم أخذني رسول الله ﷺ إلى بيته، فتناول وسادةً من أدمٍ حشوها ليف، فألقاها إليّ وقال ﷺ: "اجلس عليها". فقلتُ: بل اجلس أنت عليها. فقال: "بل أنت". فجلستُ عليها وجلس هو ﷺ على الأرض. فلما رأيتُ بساطته وتواضعه قلتُ في نفسي: إن هذا ليس من شأن الملوك. ويقول عديّ إنه أسلم لما رأى من حُسن خلقه ﷺ وبساطته.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك وسلّم، إنك حميد مجيد.

وأودّ في هذا الوقت أن أدكر مرة أخرى بالدعاء للأحمديين في باكستان. إن أناسًا ظالمين يرتكبون، باسم الله تعالى ورسوله، أشدّ أنواع الظلم بحق الأحمديين. وهم في الحقيقة إرهابيون، أو أناس تدفعهم مصالحهم

الشخصية. بل إن بعض المسؤولين الحكوميين يساندونهم أحياناً. وخوفاً من رجال الدين المتشددين، لا تُمنح الكفالة للمعتقلين، ويخشى القضاة إصدار أحكام لصالحهم. وهناك بعض المسؤولين والقضاة الشجعان الذين يُظهرون شجاعتهم من حين إلى آخر، ولكن المفسدين قد أوجدوا باسم الإسلام جواً من الخوف في البلاد، حتى أصبحت أجهزة الدولة كلها تخشاهم. نسأل الله تعالى أن يعجل بمؤاخذه هؤلاء الأشرار والمفسدين.

وينبغي لأحمديي باكستان في هذه الأيام أن يركزوا بوجه خاص على الصلاة على النبي ﷺ، والاستغفار، والأدعية التي ذكرتها لهم. وعليهم أن يهتموا بصلاة النوافل، وأن يُكثروا من الدعاء ليلجؤوا إلى حماية الله تعالى من هؤلاء الظالمين. وفقهم الله تعالى لذلك.

وكذلك ساءت الأوضاع كثيراً بالنسبة للجماعة في ماليزيا. فبعض الجهات الحكومية هناك تُضيّق على الأحمديين، وتُداهم مساجدنا، وتعتقل الناس دون سبب. حفظ الله تعالى الأحمديين في ماليزيا أيضاً في كنف حفظه وأمانه.
